

## الفصل السادس

### كيفية الحصول

### على العوامل البيولوجية الممرضة

إن الإتجار بالعوامل البيولوجية من جراثيم وفيروسات كان لفترة طويلة حراً ولا يخضع ما يحتاج إليه البحث الطبي للمراقبة.

كان الباحثون في الطب والميكروبيولوجيا يتبادلون لعشرات السنين وبكل حرية سلالات جرثومية ممرضة وغير ممرضة متقيدين فقط بالمحاذير المطلوبة من قبل البريد: وهي ان تكون ضمن أوعية محكمة الإغلاق مقاومة للصدمات، في مظروف مبطن قابل لامتناس السوائل في حال تعرض الوعاء للكسر..

وكان البيولوجيون إلى عهد قريب يستطيعون الاستفادة من خدمات بعض الهيئات العلمية العامة كمعهد باستور مثلاً في فرنسا ومجموعة الزرع الأمريكية ATCC وغيرها في العالم (جدول ٥ و٦).

كنت أعمل لبعض الوقت في جامعات عدة دول أجنبية وعربية وقد سنحت لي الفرصة لأكثر من مرة - بحكم اختصاصي في الكيمياء الحيوية الجرثومية - مراسلة بعض الهيئات المعروفة والحصول منها (عن طريق النقل الجوي السريع) على سلالات جرثومية للبحث العلمي والإيضاحي، مصحوبة على الدوام بفاتورة إسمية للدفع المؤخر..

إننا نستطيع الحصول على فيروسات وبكتريا من حوالي ألف وخمسمائة بنك بيولوجي في العالم وهو ما تحتاجه المجموعات والهيئات العلمية في بحوثها الطبية ولتبادل المعلومات الضرورية بشأن مكافحة المرض.

لا يخضع بيع هذه العوامل الممرضة لإجراءات مشددة وهي تجارة تمارس حتى الآن بغطاء قانوني.

باسم البحث العلمي إذن، يستطيع بعض المزيّفين الحصول بسهولة على سلالات جرثومية من مخابر أو هيئات متخصصة في العالم أجمع بما فيها الولايات المتحدة نفسها وفي كل وقت.

ولقد برعت في هذه المهمة مخابرات بعض الدول الكبرى التي لم تتورع عن استعمال الحقائق الدبلوماسية لهذا الغرض عند الحاجة الماسة.

تعتمد بعض معاهد البحث ومجموعات السلالات الجرثومية منذ سنوات قليلة إلى القيام بإيصال منتجاتها بنفسها للتحقق من حقيقة المرسل إليهم إلا أن الأمر ليس مضموناً ولا بالسهولة الممكنة على الدوام.

في ٦ نيسان ١٩٩٦ صوت الكونغرس الأمريكي على قانون يُلزم العاملين في تلك المعاهد ومراكز السلالات الجرثومية ومخابر التقانة الحيوية الأمريكية بالتحقق من هوية كل زبائنهم.

ومرة أخرى لا يصعب على أي كان الحصول على ما يريد بذكاء من مخابر للتحاليل الطبية (التي تعزل بانتظام الجراثيم الممرضة لأشخاص مرضى لضرورة التشخيص).

وبقليل من الخبرة ودأب في التصميم لا يصعب على أحد استخراج عناصر ممرضة من الطبيعة نفسها كبعض الحيوانات مثل الأرانب المصابة بالحمى والسناجب الموبوءة بالطاعون وغيرها..